اذا كان الشعر الفلسطيني المعاصر ، ينسج نفسه حول جراح الوطن ، ويجدد مبرر وجوده في التغلغل عميقا في التراب الوطني ، فانه بهذا ، يكون امتدادا مباشرا للشعر الفلسطيني في الثلاثينات والاربعينات « انت الجذع الذي نبتت عليه اغانينا ، نحن امتدادك وامتداد اخويك اللذين ذهبا — ابرهيم ، وعبدالرحيم الذي قاتل بالكلمة والجسد . لا ، لسنا لقطاء الى هذا الحد . اننا ابناؤكم »(١) . هكذا يقول محمود درويش عن ابي سلمى . وطبيعة كونه امتدادا لهذا الشعر لا تلغي تمايزه واستقلاليته . فهو يواجه قضية اصبحت اليوم اكثر من مجرد محاولة لرد خطر داهم . فالاحتلال اليوم يجثم على الصدور . والشعر الفلسطيني في الوقت نفسه يتجذر في التراث الشعبي يستلهمه الحكايات ، والامثلة والمواويل يستعين بها ، في حركته باتجاه تاكيد الذات ، أمام خطر الانسحاق الكامل بيد عدو شرس . وهو كذلك جزء من الحركة الشعرية العربية المعاصرة ، جزء من الثورة في التعبير الشعري التي انطلقت في الخمسينات ، مدمرة وحدة البيت ، وباحثة عن وحدة الموقف في القصيدة . الشعر الفلسطيني لم ينبت كالفطر في حياتنا الثقافية . هو امتداد لحركة أدبية ما تزال في طور التحول العميق . لكنه يحتفظ بصوته الخاص الحاد النبرات ، ويحاول عبر واقعه أن يجد لنفسه طريقا الى الجماهير والى حياتها اليومية .

هذا الجذر المثلث نجده في الشعر الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها . لكن طبيعة الواقع ، وطبيعة المهمات المباشرة ، جعلت للشعر في الارض المحتلة طابعا يختلف عن الشعر في المنفى . وهذا الاختلاف ليس جذريا الى الحد الذي يعتقده المراقب من بعيد . انه اختلاف في المهمات دون ان يكون اختلافا في الجذور . لكن هذا الاختلاف يعطي للشعر الفلسطيني مذاقين مختلفين ، ويدفع الباحث الى التفتيش عن واقعين مختلفين وان كانا واقعا واحدا في آخر التحليل . من هنا فاننا في قراءتنا للشعر الفلسطيني فاننا سوف نميز بين شعر الارض المحتلة وشعر المنفى . وهذا التمييز ذو طابع منهجي في الاساس، يسهل مهمة القارىء والباحث على حد سواء .

١ — المحاور الرئيسية لشعر الارض المحتلة :

في الارض المحتلة ، يعود الشعر الى الواجهة . اللغة هنا تعود لتلعب الدور الذي لعبته مع مطالع عصر النهضة . اللغة هي تأكيد الذات القومية . والشعر هو تأكيد للهوية العربية ، وسط عالم المستوطنين الصهاينة ، ووسط مصادرة الارض ومصادرة الثقافة. من هنا يجب أن لا نعجب من كثرة شعراء الارض المحتلة ، او من الدور القتالي المباشر الذي يلعبه الشعر هناك . فالعروبة مهددة في اسرائيل ، والقمع يأخذ لنفسه جميع الاشكال الممكنة ، من هنا كان للشعر — بوصفه التعبير الادبي الاكثر مباشرة والاكثر التصاقا بالتراث — أن يقوم بدور سياسي وثقافي مباشر . أن يحمل القضية بين الكلمات ويجعلها تدخل كل بيت وتتغلغل عميقا في النفوس . من هنا ينبع الطابع الجماهيري والخطابي والتراثي للشعر في الارض المحتلة .

أ — الرفض الرومانسي : كانت طلائع الشعر في الارض المحتلة ، تدور في الحلقة الرومانسية ، الذهول من الفجيعة التي انفجرت ، محاولة العودة الى الذات . ولعل حنا ابو حنا وراشد حسين ، يمثلان هذه المرحلة تمثيلا صادقا . فالشعر في مراحله الاولى ، يخضع مباشرة للتأثير الشعري الآتي من الارض العربية في الخارج . والشاعر يحاول أن يتمثل الفجيعة ، وأن يداوي جراح الهزيمة مفتشا لنفسه عن مبررات البقاء ، كي يستطيع احتمال هذا البقاء ، ناظرا الى واقع شعبه . الشعر هنا يصير مركزا للخلاص الفردي ، ثم تتم وعلى دفعات عملية الانتقال الى البحث عن خلاص جماعي . راشد حسين في ديوانه الاول : **مع الفجر**(٢) ، يتراوح بين الموقفين . فهو في غزلياته ،